

أيها المسلمون: لقد كتب الله عز وجل على نبيه ﷺ الهجرة من مكة إلى المدينة حفظاً له من بطش الكافرين، فلما قدم النبي ﷺ المدينة كان أول شيء قاله للناس ما حدث به عبد الله ابن سلام **رضي الله عنه** قال:

لما قدم النبي ﷺ المدينة انجفل الناس قبله، وقيل: قد قدم رسول الله، قد قدم رسول الله، قد قدم رسول الله. فجئت في الناس لأنظر، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته تكلم به أن قال: **((يا أيها الناس أفشوا بالسلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام))**.

فانظروا يا عباد الله، كيف أن النبي ﷺ أصل وأسس وبنى ذلك المجتمع الذي كان يصبوا إليه على التقوى والألفة والمحبة.

فوجه عليه الصلاة والسلام نداء إلى جميع الناس، وخاطبهم بكلام جامع مفهوم، يفهمه الصغير والكبير، والرجل والمرأة، والعالم والجاهل، وهكذا كان هديه ﷺ يخاطب الناس بما يفقهونه وبما يفهمونه، كلاماً قليل يحمل معاني كثيرة، وكذلك ينبغي للشيوخ المدرسين والأئمة الخطباء أن يكونوا، فكما أن النبي ﷺ رسول إلى جميع الناس، فكذلك يجب على الإمام أن يكون إماماً لجميع لجميع الناس.

قال عبد الله بن سلام **رضي الله عنه**: لما قدم النبي المدينة انجفل الناس قبله، أي خرجوا ونفروا إليه قبل مجيئه لانتظاره، فلما أن أشرف ﷺ على المدينة صاح الناس فرحاً: قد قدم رسول الله، قد قدم رسول الله، قد قدم رسول الله. قال عبد الله: فجئت في الناس لأنظر فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب.

الله أكبر، ما أصدق فراسته، يقول هذا وهو لما يسلم.

يقول هذا الكلام بمجرد أن رأى وجهه الأبهى وجبينه الأنور، رأى فيه الصدق بادياً، والتواضع ظاهراً، والزهد مرتسماً، ورأى غير ذلك من الأخلاق الفاضلة والآداب الكريمة التي لا تكون إلا في الصادقين.

ثم قال **رضي الله عنه**: فكان أول شيء سمعته تكلم به أن قال: **((يا أيها الناس أفشوا بالسلام))**.

أمرنا ﷺ في هذا الحديث بأمر عظيم، ولعظمته بدأ به، ولأهميته بادر إليه، ألا وهو إفشاء السلام.

إفشاء السلام يا عباد الله هو أن يسلم على أخيه المسلم إذا لقيه، وأن تسلم المسلمة إذا لقيتها: وما أجمل السلام إذا حلّي بانتسامة، وزين بطلاقة وجهه، وكَمَل بالمصافحة، وقارن ذلك كله بالإخلاص لوجه الله تعالى.

السلام أيها المسلمون، حق من حقوق المسلم على أخيه فعن أبي هريرة **رضي الله عنه** قال: قال رسول الله ﷺ: **((حق المسلم على المسلم ست - وذكر منها - إذا لقيته فسلم عليه))**.

السلام أيها المسلمون: أمر الله ورسوله به قال الله تعالى: **﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾**، وعن البراء بن عازب قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع وذكر إفشاء السلام.

السلام أيها المسلمون: من خير الأعمال عند الله، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: أي الإسلام خير؟ فقال: ((تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف)).

السلام عباد الله من أعظم أسباب الألفة والمحبة، وهو طريق إلى الجنة، وهو تحية أهل الجنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم))، وقال الله تعالى: ﴿ تحيتهم يوم يلقونه سلام ﴾ .

السلام أيها المسلمون من أسباب مغفرة الله عز وجل.

عن هانيء بن يزيد قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن موجبات المغفرة بذل السلام، وحسن الكلام)).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن السلام اسم من أسماء الله تعالى وضع في الأرض، فأفشوا السلام بينكم)).

فيا له من مغنم وفير، وخير جم كثير أن يذكر المسلم اسم الله تعالى وأن يذكر به الناس، فيذكرهم بالله تعالى الذي يذكره تطمئن القلوب وتشرح الصدور، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ((السلام اسم من أسماء الله وضعه الله في الأرض، فأفشوا بينكم فإن الرجل المسلم إذا مرّ بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره إياهم السلام، فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب)).

فلتفخروا أيها المسلمون بهذه الشعيرة العظيمة، ولتعزوا بها، فإن اليهود يحسدونكم عليها عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن اليهود ليحسدونكم على السلام والتأمين)) وفي رواية: ((ما حسدكم اليهود على شيء ما حسدوكم على السلام والتأمين)).

واعلموا يا عباد الله أن للسلام آداباً.

منها أنه ينبغي أن يكون هو أول ما يبدأ به، عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((السلام قبل السؤال، فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام فلا تجيبوه)). وقال: ((من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه)).

ومنها ما حدث به أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير، والصغير على الكبير)) فإذا كانا متقاربين في السن فالذي يسبق الآخر بالسلام أكثرهما أجراً، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن أولى الناس بالله من بدأكم بالسلام)) وقد كان رضي الله عنه لتواضعه ورحمته ورأفته إذا مرّ بالصبيان يسلم عليهم.

ومن آداب الإسلام إتباعه بالمصافحة، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من مسلمين يلتقيان فيسلم أحدهما على صاحبه، يأخذ بيده، لا يأخذ بيده إلا لله فلا يفترقان حتى يغفر لهما)).

ومن آداب السلام أن يكون بأحسن الألفاظ وأكملها: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ويكون الجواب كذلك بمثله أو بأحسن منه قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ ، أما التحية بصباح الخير ومساء الخير، فهذا لا بأس به إذا كان بعد السلام الشرعي.

وبعد عباد الله: فهذا أول ما بدأ به النبي ﷺ عند قدومه المدينة، حث الناس على إفشاء السلام، وعلى الإحسان إلى الأنام، ليدلنا على أهمية ذلك في بناء المجتمع المسلم المتماسك الذي لا تخترقه العواصف ولا تزلزله الفتن، وقد حقق ﷺ ذلك في الواقع، فأسس مجتمعاً كان غرة في التاريخ، ومضرباً للأمثال. مجتمعاً تسوده الأخلاق الفاضلة والمحبة والألفة والإحسان والإيثار والبذل والعطاء. حتى قال أحد المستشرقين.

"لقد كانت تلك المرحلة الزمنية مرحلة لا نظير لها في التاريخ، بل لم يعرف التاريخ مرحلة مثلها". والحق ما شهدت به الأعداء.

فكم هو جميل يا عباد الله، كم هو جميل أن نقتدي بخير خلق الله، نبي الله ﷺ وصحابته الكرام، فنكون على قلب رجل الصادقين، الأخلاق الفاضلة النبيلة والخلال الحميدة.

ونتحلّى من النفاق والمداهنة، ونتطهّر من الغلّ والحسد والشحناء والبغضاء.

:  
فيا عباد الله:

الدوام وخذوا بكل خصلة تنتشر بينكم المودة والوئام وتورثكم الجنة دار السلام وكل ذلك موجود فيما هداكم الله له من ملة الإسلام.  
أيها المسلمون:

إن مما شرعه الله تعالى لعباده في هذا الدين العظيم ومما يغرس المودة بين الجميع ويشيع المحبة بينهم والألفة هو إفشاء السلام على الخاص والعام من أهل الإسلام ورد التحية بمثلها أو بأحسن منها مقابلة للإحسان بأفضل منه ورعاية للجميل بما هو أكثر عائدة على البادي به منه قال سبحانه: ﴿ وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [ 86 : ] أنه قال: (( والذي نفسي بيده لا

بينكم )).

وجعل عليه الصلاة والسلام التسليم على المسلم عند ملاقاته حقاً من حقوقه المتحتمة فإذا التقى المسلمان فخيرهما الذي يبدأ بالسلام قال عليه الصلاة والسلام: ((حق المسلم على المسلم ست: إذا لقينته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصحه، وإذا عطس فحمد الله فشمته (أي قل يرحمك الله)، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه)).

فالسلم يا عباد الله في واقعه أمان من المسلم ودعاء بالرحمة والسلام لمن يسلم عليه، ولذا كان إفشاؤه مشروعاً بين الكبير والصغير والأمير والمأمور والفاضل والمفضول طلباً لإشاعة الأمان وتحقيق الاطمئنان بين المؤمنين حتى تشيع المحبة والإكرام. فلا يرتفع عنه عظيم لعظمه ولا يتوانى عن بذله

صغير لصغره، فالكل مطالب ببذله وإفشائه؛ فالسلام قول كريم يصدر من المسلم لأخيه المسلم تؤيده سائر الأقوال وتصدقه عموم الفعال والأقوال ليكون دليلاً على صدق الإسلام وكمال الإيمان وسبباً في توثيق المودة وإشاعة الإيمان والأمان، إذ المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً ولما سُئِلَ عليه الصلاة والسلام: أي الإسلام خير قال: (( متفق عليه. )) وفي البخاري عن عمار رضي الله عنه قال: (ثلاثة من جمعهن فقد استكمل الإيمان: الإنصاف من النفس،

ولهذا أيضاً كان إفشاء السلام من الدعائم التي أرسى عليها النبي ﷺ بنيان المجتمع المسلم أول مقدمه إلى المدينة مهاجراً كما أخبر بذلك عبد الله بن سلام رضي الله عنه فقال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس عنه فلما رأيت وجهه علمت أنه ليس بوجه كذاب فسمعتة يقول: ((  
**وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام**))

وكيف لا يكون إفشاء السلام أمناً من المسلم للمسلم عليه، والسلام اسم من أسماء الله الحسنى يذكره المسلم مثنياً به على ربه وداعياً به لأخيه بالسلامة من الأفات والشورور في الدنيا والآخرة، فالسلام اسم من أسماء الله مأخوذ من السلامة إذ هو سبحانه السالم من مماثلة المخلوقات ومن النقائص والعيوب فيما له من

فاتقوا الله عباد الله وأفسوا السلام بينكم واتركوا النزعات الجاهلية والأمور منا السلام من أجلها، فهذا لا يسلم إلا على من عرفه، وذاك لا يسلم إلا على أهل بلدته، وذاك لا يسلم إلى على من كان من جماعته وقبيلته.

واعلموا عباد الله أن السلام هو تحيتكم في الدنيا والآخرة، والسلام تحية أهل الجنة قال الحق سبحانه: ﴿  
**دَعُوهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَعَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [يونس: 10].

وهو أيضاً تحية الله إليهم كما قال سبحانه: ﴿**سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ**﴾ [يس: 58].

بما في القرآن الكريم...